

تقديم

الجدل الديني بين معتنقي الديانات السماوية أو غيرها سمة من سمات حوار الحضارات وصفة من صفات الرقي المعرفي وقبول الآخر بل هو يأتي في الذروة من بين موضوعات كثيرة يدور بشأنها التحوار والمناظرة، ذلك أن لاشيء حقاً يفرق الأمم شيعاً ورفقاً متنافرة مثل معتقدات بعض الفرق الدينية التي تنحو منحى التطرف والعنف من هنا جاءت مقولة : أن أكثر المناظرات صعوبة هي ما يتعلق بالدين أو المذهب ولعل مصطلح التعصب عند إطلالة دون تقييد لا يذهب إلا للتعصب الديني الضيق، ومع هذا يظل الحوار الديني هو المفتاح الحقيقي، لمعظم المشكلات التي عرفها وعانها المسلمون في حياتهم والحق أن الحوار الإسلامي — اليهودي — النصراني أو ما يعرف الآن بحوار الأديان هو ما اختاره المسلمون الأوائل في الأندلس كطريق للتعايش السلمي، ومن ثم كطريق للدعوة الدينية، دعوة قائمة على الإقناع والافتناع، وهو طريق سلكه المتحاورون كمدخل حيوي للحوار بين الثقافات المختلفة، وهو بالتالي ما ولد حضارة إسلامية أندلسية، تعتبر بحق أول حضارة إنسانية أرسى مبادئ ما قيل عليه اليوم اسم: حوار الحضارات.

جاء في القرآن الكريم عدة آيات بينات عن الجدل والمخاطبة منها (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) ومنها (فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً ونفراً) وكذلك (قال صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من

نطفة ثم سواك رجلاً) وأيضاً (لقد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير).

حتى إن السورة الثامنة والخمسون في القرآن الكريم تسمى سورة المجادلة لهذا ليس من المستغرب أن يجادل الإنسان في أمور كثيرة ومنها الأمور الدينية ، فالجدل صفة إنسانية لازمة وهي سبيل من سبل الحوار وتبادل الثقافات ، وهي سبيل من سبل الدعوة إلى الحق يقول الإمام الغزالي في هذا الصدد : إن الجدل منازعة بين متفاوضين لتحقيق الحق وإبطال الباطل والمتصفح للعدد الكبير من الآيات التي تأتي فيها كلمات الجدل أو الحوار يستخلص أن الجدل القرآني يشترط عناصر أساسية لقيام الجدل واستقامته وهي : شخصية المتجادلين أو المتحاورين ، وخلق الأجواء المواتية للجدل ، والمعرفة بموضوع الجدل ، أخيراً أسلوب الجدل

لذلك كانت المناظرات الإسلامية في العصر الإسلامي الزاهر هي أقوى وأفضل المناظرات لالتزام المناظر المسلم بما أمر به الحق سبحانه